الصفحات: من 328 إلى 344

الأسرة بين تحديات العولمة ومتطلبات نقل القيم

بوعبدلي نور الدين
جامعة زيان عاشور بالجلفة

بكاي الميلود
جامعة زيان عاشور بالجلفة .

تاريخ الاستقبال: 2017/03/16 - تاريخ المراجعة: 2017/05/22 تاريخ النشر: 2017/06/25

- الملخص :

العولمة ظاهرة معقدة الفهم والدراسة بدء من نشأتها إلى تشكّلها الحالي ، فهي متعددة الوجوه استطاعت أن تفرض نفسها على كل المستويات ومجالات الحياة السياسية والثقافية والاجتماعية وهذا من خلال وسائلها وأساليبها .

ولعل من أهم تأثيرات العولمة ما يظهر على المجال القيمي الذي يعتبره كثير من المفكرين حارس الهوية والخصوصية ، ومن ثم فالمحافظة على منظومة القيم هو المحافظة على البقاء والاستمرارية في ثوب من الخصوصية بعيدا عن حالة التماهي والذوبان ، هذا الأمر يجعلنا نلقي الضوء على دور مؤسسة الأسرة باعتبارها أول مؤسسة تعمل على نقل القيم وأهميتها في التنشئة والتطبيع الاجتماعي ، و عليه البحث في طبيعة الرهانات والتحديات التي تعيشها في ظل التغيرات التي يشهدها العالم خاصة ما بات يعرف بمشروع الإنسان العولمي .

- أهداف الدراسة :

تهدف هذه القراءة بشكل أساسي إلى معرفة أوجه التأثير بين العولمة و وظائف الأسرة المتعلقة بنقل القيم والمحافظة عليها ، و معرفة مدى ملائمة عملية التنشئة الأسرية وأساليبها مع مايعيشه العالم من تغيرات ، ثم مع ما تحمله العولمة من إفرازات نتيجة تنوع وسائلها وأساليبها ومن ثم الوقوف على مدى استجابةالأسرة لمتطلبات العصر من جهة و قدرتها على التأقلم وفق ثوب الأصالة فيها من جهة أخرى .

الوقوف على تمثُّلات العولمة على مستوى القيم وواقع الأسرة الجزائرية من خلال البحث في الآثار التي تحدثها العولمة على المستوى الوظيفي للأسرة و التعرف على الانعكاسات التي تسقطها العولمة على المنظومة القيمية داخلها .

- أهمية الدراسة :

جاءت هذه الدراسة لتؤسس للتماسك الأسري والتذكير بأهمية وظيفتها المتمثلة في التنشئة الاجتماعيةوالتي تمارسها اعتمادا على أساليبها المعروفة ، و نظرا لتأثير العولمة من خلال أبعادها المختلفة لاسيما تلك التي

تطال النظام القيمي أو مجموع القيم الأسرية والمجتمعية على هذه المؤسسة ، خاصة وأنها تريد إنتاج قيم عالمية ومشتركة لاتقف عند حدود الخصوصية بات من الضروري البحث في كيفية التأقلم الشرعي بين العالمية و الخصوصية القيمية.

تكمن كذلك أهمية الدراسة في الوقوف على حدود التماس والتقاطع بين تأثيرات العولمة وأثرها على وظائف الأسرة وماهي مجمل الآليات والوسائل التي يمكن الوقوف عندها لغرض المحافظة على دور الأسرة من خلال الوقوف على حدود التأثير والتأثر بين المتغيرين الأساسين للدراسة : عولمة القيم ووظيفة نقل القيم، ثم تقديم هذا الطرح في سياقهاالسوسيولجي .

كما أن الدراسة تهدف إلى الوقوف على مدى الاستجابة للقيم المعولمة من قبل الأسرة الجزائرية ومن ثم إثبات مدى التمسك بالقيم المحلية ، و التعرف على مظاهر وتأثيرات العولمة القيمية .

تسعى هذه الدراسة إلى تقديم معطيات واقعية تؤسس لدراسات مستقبلية في ضوء النتائج المتوصل إليها.

- الكلمات المفتاحية :
- العولمة – القيم – الأسرة – التنشئة الاجتماعية – نسق القيم – عولمة القيم – متطلبات نقل القيم .
- مدخـــــل :

على اعتبار أن الأسرة هياللبنة الأساسية لكلوجود مجتمعي فإنه وعبر ديناميته تتأثر بأي تغيّر أو تحوّل أو تحد قد يصيب هذا الأخير ، ذلك أنه إذا نظرنا إلى المجتمع كنظام كلي ، نجد أنه يتكون من مجموعة نظم تتفاعل فيما بينها فتؤثر فيه وتتأثر به كالنظام الاقتصادي والنظام السياسي والنظام القيّمي ... وبدّاهة النظام الأسري.

إن هذا التفاعل بين الأنظمة المكوّنة للمجتمع سواء كان تفاعلا محصورا – أي داخليا –أو مفروضا – أي خارجيا – فإنه حتما يلقي بظلاله وبنتائجه على الأسرة لأنها الوحدة الأساسية للنظام المجتمعي من جهة ولأنها مؤسسة تتأثر بالظواهرالاجتماعية المختلفة من جهة أخرى .

و من التحديات التي تعيشها الأنظمة الاجتماعيةعلى اختلاف طبيعتها أو تركيبهاأو درجة ترابطها ، تلك المفاهيم والرؤى والأفكار الوافدة عبر أنظمة الاتصال المتنوعة والتي أصبحت تتسلل إلى قدسية الأسرة بدون استئذان وتفرض نفسها متخذة من الثورة المعلوماتية مبررا لها ، ومن تنوعها وسيلة لذلك حتى شكلت لنفسها فضاء افتراضيا استأثرت بأبعاده المعرفية والقيمية و استغرقت من خلاله كل خصوصية قد يتمتع بهاالمجتمع .

إن الأسرة الجزائرية ليست بمعزل عن هذه التفاعلات التي تشكّلت عبر صورة التثاقف والتجاذبات الثقافية بل إنها في قلب هذا التحدّي على اعتبار أن دورها يكمن أساسا في تنشئة الفرد وفق مقوّمات وأساسيات تنسجم مع النظام المجتمعي بأبعاده المختلفة الثقافية والتربوية والاجتماعية والحيلولة دون التفتّت والضياع .

إن الأسرة الجزائرية الآن تتعامل مع أفق معوّلم تتداخل من خلاله فكرة صراع القيم وصدام الحضارات والتحدي المطروح في ظل هذه التمثّلات العولمية التي أصبحت متجسدة في سلوكات وممارسات الشباب هي مدى فعالية

وظائف الأسرة التي تقوم بها أثناء عملية التنشئة على اعتبار أنها حاجة لايمكن الاستغناء عنها ، ذلك أن أي نظام اجتماعي لايمكنهأن يحقق وجوده ، و لا أن يضمناستمراره وأداءهلوظائفه إلا بوجود وعي قائم لدى الأسر ومدرك لطبيعة الرهانات والتحديات .

هذا الموقف الذي قد يفرز حالة من فقدان المعايير تحل من خلاله الفوضى والجمود محل الأحكام والإتجاهات والأعراف والتقاليد ومختلف أساليب التنشئة لتشكّل تهديدا للنظام الاجتماعي القائم – التقليدي – وينسحب الفرد من الأسرة وتختفي مع هذا الانسحاب كل سبل التشارك والتحاور والاندماج والتفاهم والتشاور والتناصح والتجانس ... ليعيش الفرد بعد اكتسابه القيم المعولمة في حالة من الصراع و العزلة تنتهي به إلى حالة من الاغتراب عن الواقع يستغرقه الشعور بالدونية لواقعه و يرفض من خلالها كل أشكال التدخل الرسمي أو غير الرسمي لتتبلور الهوة الجيلية تزداد من خلالها المسافة المعرفية وهنا تصبح المعالجة إما أن تنساق الأسرة إلى مايصطلح عليه في علم الاجتماع الأسري بالتنشئة الراجعة بهدف البحث عن أساليب تتكيف مع هذه الحالة لتجنب الفقدان أو التخلي الكلي وتحاول من خلال هذا التوجه ضبط توتر التغير القيمي على النحو الذي يضمن للأسرة مركزها و دورها ووظيفتها في المحافظة على أصالة القيم أو أن تدخل في صراع مع المكتسب الجديد بأساليبها المألوفة وقد تفقد من خلال ذلك التوازن المفترض في وظيفتها مع الأخذ بعين الاعتبار بأن في هذه المرحلة أصبح الفرد متشبعا بمبدأ الحرية الذي تعدّدت صوره لتشمل مجالات مختلفة من الحياة كحرية الرأي والتعبير وحرية التملك والحرية الشخصية وحرية السلوك والتصرف والممارسة ... ومن هنا تتجلى مدى فعاليةالأساليب التي تمتلكها الأسرة نحو إعادة التقويم بغرض إحداث التوازن المطلوب للاستقراروالاستمراروالانسجام وتثبيت أصالة القيم بعيدا عن التشكيك وبعيدا عن الانهزاميةوالانبهار بالوافد لأن خلاف ذلك يؤدي إلى التنازلات كما أسلفنا .

تأسيسا على ما سبق تظهر ضرورة التعاطي مع الموضوع انطلاقا منالتساؤل المتمحور ضمن السياق التالي :في ظل اكتساب الأسرة الجزائرية للقيم المعوّلمة ، هل تقوم الأسرة بدورها في نقلها للقيم ؟ . بمعنى أنه إذا كانت وظيفة الأسرة تقوم على عملية نقل الزاد الثقافي للاجيال الجديدة متمظهرة في شكل قيم ، فهل اكتساب الاسرة للمفاهيم القيمية المعولمة يجعل من الضرورة ما كان تغيير شكل ممارسة وظيفتها الأساسية في التنشئة ، أم يتطلب الأمر إعادة النظر في هيكلة و ترتيب أولويات الوظائف ، ومن هنا سوف نقدم هذه القراءة ضمن المحاور التالية :

-مفهوم العولمة :

نـن المتفق عليه أن مصطلح العولمة من المصطلحات الحديثة التي ترجمت من أصلها الإنجليزي- Global zationالى اللغة الفرنسيةMondialisation، ليعبر عنها بمعنى جعل الشيء عالميا أو بمعنى تعميم الشيء وجعله شاملا .

إن معالجة ظاهرة العولمة يكون أولا من خلال تفسير المفهوم الذي تراوحت توجهاتهبين الأيديولوجي و الانتماء الفكري وبين مجالات التخصص أو الميولات المعرفية والبحثية ، وكان أول اتجاه ظهر لتعريف العولمة هو ذلك المرتبط بمجال المبادلات التجارية والمالية العالمية حيث اعتبر أصحاب هذا التوجه بأن العولمة هي إلغاء الحدود والحواجز التشريعية والجمركية أمام حركة تنقل السلع ورؤوس الأموال ، هذا كان من وجهة نظر الاقتصاديين الذين اعتبروها التحكم في سيادة رأس المال وأفردوا لها مصطلح الرّسملة انطلاقا من العلاقة العضوية التي لا تكاد تنّفك أو تفصل بين العوّلمة والرأسمالية ، وفي هذا السياق ذهب هانس في كتابه فخ العولمة إلى أن العولمة : " انصهار العدد الهائل من الاقتصاديات القروية والإقليمية والوطنية في اقتصاد عالمي شمولي واحد".(بن ردود ، د س ، ص 23).

والواضح أن المفاهيم المتداولة للعولمة مستقاة بشكل أو بآخر من الأدبيات الأمريكية أو على الأقل المتأثرة بالنظرة والتعريف الأمريكي لها ، ومن ثم إذا أردنا أن نحدد مفهوما ذي دلالة سوسيولوجية للعولمة فلابد و أن نتخلّص من التأثير الغربي لهذا المفهوم ، على أن هذا لم يمنعوجودبعض المحاولات الجريئة لتعريف مفهوم العولمة نذكر منها تعريف محمد عمارة : " العولمة هي اجتياح الحضارة الغربية ممثلة في النموذج الأمريكي للحضارات الأخرى ". (عمارة ، 1999 ، ص 14)

و برهان غليون الذي يرى أن العولمة هي دينماكية جديدة تبرز داخل العلاقات الدولية من خلال تحقيق درجة عالية من الكثافة والسرعة في عمليات انتشار المعلومات والمكتسبات التقنية والعملية للحضارة ، يتزايد فيها دور العامل الخارجي في تحديد مصير الأطراف الوطنية المكونة لهذه الدائرة . و من خلال هذا التوجه المفاهيمي يتضح لنا أن العولمة مرحلة – تخطوها الإنسانية – من مراحل التغير الاجتماعي يتأثر بالتبادل الرمزي والمادي ، لتتسم تلك النقلة بكثير من التعقيد والتداخل والاعتماد على التكنولوجيا والتقنية المعقدة . (غليون ، 2009 ، ص36).

والواقع أن العولمة تشتمل عدة أبعاد اقتصاديةواجتماعية وسياسية وثقافية وتربوية ويصعب من خلال ذلك ضبط تعريف واحد وشامل للعولمة .ولعل أغلب الدراسات في المجال السوسيولوجي تنطلق من حيث سعيها إلى التأثير على سلوكيات الأفراد وأنماط حياتهم وشكل تفكيرهم و الهزات أو التغيرات الاجتماعية التي من الممكن أن تحدثها ، هذا الأمر جعل البعض يرفعون محاولات تقوم نحو التأسيس لعلم اجتماع العولمة ، كما ذهب إلى ذلك ساسكيا ساسن في كتابه الصادر سنة 2010 عن المركز القومي للترجمة إذ يقول مبررا مؤلفه – علم اجتماع العولمة – : " كما يسهم ذلك أيضا لإضافة منظور سوسيولوجي طالما كان الهدف هو الوقوف على الأنماط المتباينة من العلاقات الاجتماعية". (ساسكيان ، 2014 ، ص18)

ومن خلال ذلك يتضح أن العولمة من الناحية السوسيولوجية ترتكز على ما يعرف بثقافة الحضارة الواحدة أو المركزية الثقافية للحضارة الغربية التي تسوّقها العولمة من خلال وسائلها ووسائطها، أي أنها تسعى إلى حضارة

جديدة مغرية ومؤثرة في سلوكات الناس وتفكيرهم وأنماط حياتهم كما ذهب بعض المفكرين إلى القول بأن العولمة تقوم على ثنائية الفكر العالمي والعمل الوطني.

ونرى أن تأثير العولمة يرتكز على فكرة الحضور أي أن العولمة تشكل معيار الحضور : " أنا معوّلم ... أنا حاضر " ، ونقصد بالحضور هنا حضور الزمان وحضور المكان ، فحضور الزمان يقوم على الانخراط في منظومة القيم المعولمة ، أما حضور المكان فيظهر من خلال تمثّلات العولمة وتجسيدها على مستوى الفكر والسلوك والممارسة.

وبهذا نرى بأن العولمة مفهوم قائم على نقل الإنسان من كينونته الذاتية والبيئية الداخلية والخصوصية الثقافية إلى الكينونة العالمية على كل المستويات خاصة مستوى التنميط و النمذجة التي تسعى الإرادة العولمية إلى إحداثه داخل المجتمعات ،أي تكريس منحى دمج العالم في منظومة واحدة .

ومن أهم أخطار العولمة : أن كل المجتمعات لاتستطيع أن تبقى في مزرعتها آمنه دون أن تجتاحها وتؤثر فيها، وهذا ما عبر عنه عبدالله الغذامي من خلال قوله : "... فنحن في زمن تغوّلت فيه التكنولوجيا حتى تجاوزت السياسة والقانون ، ولم يعد المعنى المجازي لعلاقة المرء مع مزرعته المحصّنة بحدودها وبحاميها الرمزي وهو معنى صار قديما ومجرد ذكرى ، وذلك إثر ظهور علامات المعنى السلبي للمفاهيم حيث صارت فردانية أكثر منها مجتمعية ..."(الغذامي ، 2013 ، ص136).ومن ثم فالعولمة تقوم على إلغاء الهوية الثقافية والتعددية الثقافية وتعمل على نقل المجتمعات من حالة التمايز الثقافي الطبيعي إلى حالة النمطية الثقافية المفروضة و التي تؤثر بدورها على شروط التثاقف النفسي و الحضاري ، ولعل من بين مستدرجات العولمة الثقافية الارتفاع الغير مسبوق في خطابات الحرية والديمقراطية وحقوق الإنسان ، حيث بات من الواضح أن العولمة الثقافية تستميل العقل الثقافي العربي من خلال هذا الخطاب والذي تمرر من خلاله رسالة عصبية تدعو إلى إلغاء كل الخصوصيات و الاستثناءات والتنوعات الثقافية لتقرير النمط الثقافي المفروض – حتى وصل الأمر إلى الترويج للعولمة بالوكالة من خلال بعض المثقفين العرب –.

و في هذا الصدد يقول الأستاذ هاني إدريس : " إن الكونية الثقافية التي يدعو لها الغرب ، هي تلك التي لا تقفز بالشعوب إلى ممارسة دور متكافئ في حدود هذه الثقافة ، وإنما ستجد تلك الشعوب بالنتيجة نفسها تابعة أكثر لمركزية الغرب ، لأنه روح تلك الثقافة الكونية ". (ادريس ، 1998 ، ص 158)

إن واقع العولمة وتأثيرها يحيلنا قبل كل شيء إلى أمرين اثنين هما الكفاءة والسرعة في انتقال الصورة والمعلومة وتبادل الأفكار والمواقف وذلك بفضل محركات البحث القوية والأقمار الصناعية المتطورة والمحطات الفضائية المتنوعة والمتعددة مما يؤكد بأن إنجازات الثورة التكنولوجية كانت ولازالت عاملا قويا في انتشار قيم العولمة كما أنها عنصرا ومكونا أساسيا للعولمة الثقافية .

إن هذا الانتشار الهائل للتقنية والتكنولوجية والذي أسس للعولمة بكل مستوياتها ترتب عنه تغيّر قيّمي ونوعي عميق في عادات وسلوك غالبية المجتمعات والشعوب ، بل نجده قد تجاوز هذا الحد ليراهن على جعل

ميول ورغبات وأذواق الشعوب تتشابه فيما بينها على المستوى العالمي خاصة في ظل الدور المتنامي للولايات المتحدة الأمريكية وحرصها على انخراط الشعوب في ثقافة العولمة وأن أي رفض أو ممانعة يجعل صاحبه خارج السياق التاريخي و الكوني أو الكوكبي ليعيش حالة من العزلة والاغتراب ، ذلك أن الجهد مازال قائما نحو توحيد العالم في منظومة فكرية وثقافية و قيمية واحدة تستجيب دون مقاومة وبصفة طوعية وتلقائية لمتطلبات ثقافة العولمة ، ومن ثم يمكن أن نلخص أهم البعاد والتجليّات للعولمة فيما يلي :

1 – إن العولمة تسعى إلى إلغاء الخصوصية الثقافية وإلغاء حدودها ومميزاتها وإحلال مكانها ثقافة عالمية واحدة تكون على نمط ونموذج الثقافة الأمريكية مستخدمة التقنية والتكنولوجية ، هكذا يسعى العالم الغربي إلى إيجاد ثقافة مسيطرة على الثقافات الأخرى وذلك من خلال استخدام آليات التقنية المتطورة التي جلبت الاتصال بين الأمم والشعوب ، فهي تسعى إلى تعميم ثقافة استهلاك المنتج الغربي كالكوكاكولا والهومبرغر و البيتزا و الجنز والقبعة ... والتي من خلالها وخلال التقليد في الملبس والسلوك يجلب معه عادات وتقاليد ومفاهيم البلد المنشأ .

ويقول فوكوياما في كتابه نهاية التاريخ : " الكل سيأكل الهامبرغرو سيرقص الروك وسيقلد نمط الإنتاج أو الحياة الأمريكية ، هكذا ينظرون إلى ثقافتهم بأنها ثقافة عالمية يجب أن تصبح جزءا من حياة الناس ".(الظاهر ، 2010 ، ص206).

بالإضافة إلى الهيمنة والتنميط الأمريكي فإن العولمة لا تعترف بمبدأ التنوع الثقافي الذي يقوم على مراعاة واحترام الحقوق الثقافية للشعوب وأن هذه الحالة من الرفض التي أفرزتها العولمة أصبحت جزءا لا يتجزأ من الفكر الديمقراطي المسوّق إلينا من طرف الغرب ،و تجدر الاشارة هنا أن هذا المنحى من التهديد لم يطل دول العالم الثالث فقط بل أربك بعض الدول الأوروبية ، ففرنسا مثلا كانت من أوائل الدول السباقة التي نبّهت الرأي العام العالمي إلى خطر الزحف الثقافي الأمريكي من خلال اقتراحها عام 1994 بمناسبة انعقاد المؤتمر التمهيدي لتأسيس منظمة التجارة العالمية المنعقد بمدينة مراكش فكرة " الاستثناء الثقافي "(الداوي ،2013 ، ص167) كأول رد فعل أوروبي على عملية التنميط الثقافي الأمريكي للعالم .وفي هذا الصدد يقول وزير الثقافة الفرنسي : "إن الدول التي علمتنا قدرا كبيرا من الحرية ودعت الشعوب إلى الثورة على الطغيان لا تملك منهجا أخلاقيا سوى الربح ".(الظاهر ، 2010 ، ص 205).

و من تجليات العولمة إسقاطها لعناصر المقاومة الحضارية وفرض مناهجها واختياراتها ومرجعياتها القيمية من خلال استهداف العقول والضمائر بالإيحاء والإغراء والاستمالة عن طريق الخطابات المزدهرة والمعروفة بالحرية والديمقراطية وحقوق الإنسان.

2– إن العولمة لم تقف عند هذا الحد بل اخترقت العمق المجتمعي وأصبحت تمارس نوعا من التحكم والضبط لسلوك الأفراد والمجتمعات سواء من خلال صورها الجذابة أو من خلال صورها القسرية المتمثلة في فرض بعض

الشروط المتعلقة بالتربية والثقافة أثناء مشاورات إعادة الجدولة للديون أو من خلال القبول بمنح قرض من البنك الدولي .

3 – إن العولمة تستهدف إبعاد البرامج التربوية والثقافية الوطنية وإحلال محلها الثقافة التربوية العالمية وذلك من خلال فرض معاييرها وقيمها فيما يخص المؤسسات التربوية بمناسبة تمويل البرامج التربوية و تدريب المعلمين واختيار المناهج التدريسية وطرق التدريس ،الشيء الذي تؤول مهامه إلى أقوى مؤسسة عالمية تربوية وهي اليونسكو والتي أصبحت نموذجا يلجأ إليه في إعادة النظر لأي منظومة تربوية و التي يجب أن تتفق معاييرها مع معايير هذه المؤسسة ؛ ولقد أدى هذا إلى الضغط على الأجهزة المحلية خاصة في دول العالم الثالث لتخفيض سيطرتها على مؤسسات التعليم والبدء بتطبيق أساليب إدارية جديدة في المؤسسات التربوية «.(دخل اللّه ، ، ص 239).

إن العولمة ومن خلال آلياتها المعروفة تسعى إلى انتشال منظومة القيم الأصلية واستبدالها بقيمها مما يفرض حالة من الازدواجية الثقافية تتأسس من خلالها حالة التناقض الذي يؤدي إلى الصراع سواء على مستوى الفرد نفسه أو على مستوى المجتمع لينتهي هذا الصراع إلى حالة من حالات الاستقطاب المجتمعي ، الذي يفتقد معه الاستقرار المنشود في كل مجتمع يسعى إلى التحرر من براثين الغرب وتبعيته إلى الإبداع الحضاري وفق متطلبات الهوية والانتماء .

إن هذه الظاهرة وبالنظر إلى تجلياتها تجعل الأسرة في رهان حقيقي ومصيري من خلال وظائفها ودورها خاصة في وظيفتها الحيوية والمرتبطة بالتنشئة والمتعلقة بنقل القيم وترسيخها لدى الفرد ومن ثم حماية الفرد من أي أشكال الاستغراقوالاستغراب.

- القيم بين النسقية و العولمة:

أولا – مفهوم القيم ووظائفها:

تتعدد مفاهيم القيم وتعريفاتها حسب الأصول أو الفروع العلمية المتناولة لهذا الموضوع أو باختلاف المرجعيات المحددة له هذا الأمر جعل مفهوم القيم يتلوّن بتلوّن تلك المجالات أو المرجعيات كما هو الأمر بالنسبة لمفهومها فلسفيا أو سوسيولوجيا أو سيكولوجيا .

إن الوقوف على المدلول السوسيولوجي للقيّم يجب أن ينطلق من الأصول الاجتماعية والمعرفية والثقافية للقيم فمن هذا المنظور لابد و أن نتناول القيم كنوع من البيانات الاجتماعية التي تعبر عن التجانس والاتساق المفضي إلى الإجماع الاجتماعي و قد تعدّدت تناولات علماء الاجتماع في تعريفهم للقيم ، فتالكوت بارسونز يعرف القيمة من منطلق وظيفتها من خلال إعطاء أهمية بالغة للقيم المشتركة في الحفاظ على النظام الاجتماعي ، من خلال قوله بأنها : « عنصر في نسق رمزي مشترك يعتبر معيارا ، أو مستوى للاختيار بين بدائل التوجيه التي توجد في الموقف « . ويعرفها كذلك على أنها : « المعايير التي نحكم بها على كون الشيء مرغوبا فيه أو غير

مرغوب فيه «. (الزيود ، 2011 ، ص 23-22)

وعرفها شوارت بأنها : « عبارة عن مفاهيم أو تصورات للمرغوب تتعلق بضرب من ضروب السلوك أو غاية من الغايات ، وتسمو أو تعلو على المواقف النوعية ، ويمكن ترتيبها حسب أهميتها النسبية « .(الزيود ، 2011 ، ص 23)

و هناك من يرى بأن القيم من وجهة نظر العلوم الاجتماعية هي ليست فقط القيم والمعتقدات والمثاليات إنما هي عواطف ومشاعر يتمسك بها الفرد والجماعة ، والمظاهر القيمية تتواجد فعلا كحقيقة علمية ، فالقيم يمكن تمييزها وتحديدها ووصلها وتصنيفها ومقارنتها باستخدام طرق علمية ، ومن هذا المنظور بالتحديد يمكن النظر إلى المعلومات القيمية على أنها المعلومات الفعلية للعلوم الاجتماعية «. (جبر سعيد ، 2008 ، ص 19)

و قد عرفها حليم بركات بأنها: « المعتقدات حول الأمور والغايات وأشكال السلوك المفضلة لدى الناس ، توجه مشاعرهم وتفكيرهم ومواقفهم وتصرفاتهم واختياراتهم وتنظم علاقتهم بالواقع والمؤسسات والآخرين وأنفسهم ، والمكان والزمان ، وتسوغ مواقفهم وتحدد هويتهم ومعنى وجودهم أي تتصل بنوعية السلوك المفضل بمعنى الوجود وغايته « .(بركات ، 1991 ، ص329)

– وظائف القيم :

مما لاشك فيه أن القيم تلعب دورا بارزا و تؤدي دورا جوهريا ومحوريا في حياة الفرد لكونها تشكل الجانب المعنوي والمعرفي والنفسي في السلوك الإنساني فتشكل من خلال وظائفها العصب الرئيسي للسلوك الوجداني أو الثقافي أو الاجتماعي للفرد .

ويرى سميث (Smith) أن القيم تؤدي دورا كبيرا في تشكيل الكيان النفسي للفرد من خلال وظائف أساسية ذات التوجهين الفردي و الجماعي :

– وظائف القيم على المستوى الفردي : (مجلة عالم التربية ، 2012، ص 454)

- يزويد الفرد بالإحساس بهدف ما يقوم به ويوجهه نحو هذا الغرض .
- تهيئ القيم الأساس للعمل الفردي والجماعي الموحد .
- تتخذ القيم أساسا للحكم على سلوك الآخرين .
- تمكن الفرد من معرفة ما يتوقعه من الآخرين وماهية ردود الفعل.
- توجد القيم لدى الفرد الإحساس بالصواب والخطأ ، أي التربية على القيم.
- وظائف القيم على المستوى الاجتماعي :

وعلى المستوى الاجتماعي تتمثل وظيفة القيم حسب إيهاب عيسى المصري وطارق عبد الرؤف فيما يلي:(إيهاب و عبد الرؤوف ، 2013 ، ص 42)

- أنها تحفظ تماسكالمجتمع حيث تحدد له أهداف حياته ومثله العليا ومبادئه.
- أنها تساعد المجتمع على مواجهة التغيرات التي تحدث فيه بتحديدها الاختيارات الصحيحة التي تسهل

على الناس حياتهم.

- أنها تربط أجزاء ثقافة المجتمع بعضها ببعض حتى تبدوا متناسقة ، كما أنها تعمل على إعطاء النظم الاجتماعية أساسا عقليا ليصبح عقيدة في ذهن أعضاء المجتمع المنتمين إلى هذه الثقافة .
- أنها تزود المجتمع بالصيغة التي يتعامل بها مع العالم ، وتحدد له أهداف ومبررات وجوده ،فيسلك الفرد في ضوءها مسلكا صحيحا ذلك أنها تحدد للأفراد سلوكياتهم .

وهناك من يرى أنه من وظائف القيم كونها تعمل على صياغة العقل الجمعي لما تحمله من سلطة توجيهية وإرشادية تتجاوز في كثير من الأحيان حدود الرغبة . و يوضح عبد الكريم علي اليماني وظائف أخرى للقيم منها نذكر : (اليماني ، 2009 ، ص 92-90)

- تحفظ القيم للمجتمع تماسكه الاجتماعي والأخلاقي ، حيث تحدد له أهداف حياته ومثله العليا ومبادئه الثابتة المستقرة التي توفر له التماسك والثبات اللازمين لممارسة حياة اجتماعية سليمة .
- تعمل على صيانة نشاط الفرد من التناقض والاضطراب.
- تقي المجتمع من الأنانية المفرطة والنزعات الشهوانية الطائشة، حيث تحمل الأفراد على التفكير الموضوعي في أعمالهم على أنها محاولات للوصول إلى أهداف هي غايات في حد ذاتها.
- تساعد القيم على التنبؤ بمستقبل المجتمعات ،إذ هي الركيزة الأساسية التي تقوم عليها الحضارة الإنسانية ، وهي مؤشرات للحضارة فالمجتمع الذي يلتزم أفراده بالقيم الأخلاقية الأصيلة يتنبأ له بحضارة ورقي وازدهار.
- تزود القيم المجتمع بالكيفية التي يتعامل فيها مع المجتمعات الإنسانية الأخرى إذ تحدد له أهداف ومبررات وجوده فيسلك أفراده في ضوئها الطريق المناسب فتعطي المجتمع شكله المتميز وتحدد له ما يجب أن يكون عليه .

ثانيا – نسق القيم :

إن نسق القيم و باتفاق مدارس وعلماء الاجتماع الأكثر تأثيرا وحسما شمن الأنساق الاجتماعية أو النظام العام ، بل أن النسق القيمي يعتبر الإطار المرجعي في دراسة وتحليل التغيرات الاجتماعية التي تصيب البناء الاجتماعي أو النسق الاجتماعي سواء من خلال بنيته أو من خلال مجموع العمليات التفاعلية التي تتم داخله أو بواسطته. ولعل الأكيد أن كل تغيّر قيمي يؤثر بصفة مباشرة و آلية على النسق الاجتماعي الكلي ، ذلك أن أغلب النظريات الاجتماعية ترى بأن نسق القيم هو مفتاح التكامل بين أنساق البناء الاجتماعي من جهة وهو الذي تجتمع حوله باقي الأنساق الاجتماعية من أجل تحقيق المبتغى والأهداف والغايات العامة للمجتمع .

وفي هذا السياق يقول نيكلاس لومان : « هناك محاولة أخرى لإنتاج علاقات ذات فهم إضافي جدير جدا بالاهتمام تحت عنوان التداخل interpénétration ، و بناء عليه هناك علاقات بين الأنساق القائمة على

التداخل الجزئي ، تقوم على إدخال القدرات المعقدة لأنساق جزئية أخرى في النسق المستقبل « ؛ ويضيف في هذا السياق معبرا على صيانة الأنماط الكامنة والاندماج قوله : « الثقافة يجب أن تتأسس ، أي يتم إعدادها اجتماعيا وتكون قابلة للاستعمال الاجتماعي « (لومان ، 2010 ، ص 50).

ومن ثم فمأسسة الثقافة تكون عبر عملية إدخال الثقافة في النسق الشخصاني من خلال التربية الاجتماعية والتي هي في الأخير جزء من التربية القيمية التي يكون في النهاية مصدرهما النسق القيمي .

وهناك من يرى بأن النسق القيمي يشكل روح المجتمع وبالطبع هذه الفكرة استوحى منها مونتسكيو فكرة روح القوانين و عليه فإن أي نسق له ثقافته الخاصة المشكلة له ، أو بصيغة أخرى أن لكل ثقافة نسقها القيمي الخاص بها و أن تحليل أي نسق تحليلا داخليايجعلنا نستوفي فيه العناصر الثلاث التالية :

- العناصر المعرفية : وتضم القيم التي تساعدنا في إدراك الموضوعات وفهمها وتفسيرها و تحليل مضمونها ، كما أنها تمكننا من الوقوف على عمقها والتعرف على أسبابها .
- العناصر التفضيلية : و تضم القيم التي تيسر الاختيار بين البدائل ، أي تسهل عملية الانتقاء والترتيب .(نصار ، 2008 ، ص 184).
- العناصر الوجدانية : وتضم القيم التي تضفي على بعض عناصر الواقع شيئا من القداسة.(نصار ، 2008 ، ص 184).

إن نسق القيم يرتبط بصلة مندمجة مع ثقافة المجتمع وتوجهاته الأيديولوجية وتبدأ من خلال ذلك عملية الانتقال من الاستغراق الحاصل بسبب الاندماج إلى التمثلات من خلال الفعل والسلوك ، وفي هذا الصدد يقول الأستاذ سامي محمد نصار: « ويرتبط نسق القيم ارتباطا عضويا بأيديولوجية المجتمع وثقافته ، فهما من جانب يحددان أنماط السلوك ، وهما في الوقت نفسه قد تشكلا من خلال أفعال وتفاعلات الأفراد حاملي هذه القيم وتلك الثقافة ، بل يعتبرهما البعض شيئا واحدا عندما يرون أن هناك نسقين من القيم : نسق القيم الشخصي ونسق القيم الاجتماعي ، والأخير هو الذي يمكن أن نعتبره معادلا للثقافة أو الأيديولوجيا « .

إن التغيّر في نسق القيم يعتبر في نظر علماء الاجتماع أمر طبيعي إذا حدث ببطء وتدرج ، أما إذا كان بصفة حادة وسريعة وبدون تحضير فإن هذا الأمر يوحي بحدوث تحولات عميقة وجذرية لابد من الوقوف عليها ومتابعة أسبابها لأن هذا التغّير الحاد يعبر عن تبني صيغ فكرية وعقائدية ومعرفية جديدة تحل محل النسق المعرفي المتوارث ، ولعل أشمل مثال على هذا استغراق العولمة لكافة مجالات الحياة وتدخلها بشكل متسارع دون أي تحفظات .

وهناك عوامل عدة تؤثر مجتمعة أو متفردةفي نسق القيم وهي كما أوردها سامي محمد نصار :

- التغيّر في القيم نتيجة للتغير في المعلومات :

وهنا يكون التغير ذا طبيعة معرفية تماما ، ويؤثر التقدم المعرفي والتكنولوجي والاكتشافات العلمية تأثيرا كبيرا

في هذا التغير القيمي. (نصار ، 2008 ، ص 186).

ولعل المقصود من ذلك أن كل التحولات التي عرفها المجتمع الكوني هي أساسها الاتصال والثورة المعلوماتية والمعرفية التي أدت إلى إلغاء الحدود الفيزيائية واختزلت الزمان والمكان وجعلت الجميع بإرادته أو بدونها ينخرط ضمن ما يسمى بالفلسفة الكونية وحركية المجتمع الكوني وعلى ما تقوم به من صناعة للأفكار والاهتمامات وتنميط التفكير والاستهلاك وتعزيز ذلك من خلال نشر قيم تربوية وثقافية ، وفي هذا السياق يقول نبيل علي : « كان على العولمة لكي تحقق حلم التوحد الإنساني هذا أن تسعى إلى إقامة نوع من الخلق العالمي أو أخلاقيات الحد الأدنى التي تشترك فيها ثقافات العالم أجمع ، وهم لا يرون في ذلك الخلق العالمي تناقضا مع الخصوصية الثقافية والهوية الحضارية لشعوب العالم.» (نبيل علي ، 2001 ، ص 402).

– التغيّر في القيم نتيجة للتغيّر الإيديولوجي والسياسي:

وهنا يكون التغيّر نتيجة للتلقين السياسي للقيم ، وهناك احتمالات عديدة تفسر هذا التغيّر فقد يتم تدريجيا من خلال القهر والقسر ، كما قد يحدث نتيجة لتهاوي الحياة السياسية. (نصار ، 2008 ، ص 186).

و من أسباب تهاوي الحياة السياسية الثورة على العقل وعلى الحال ويلحق ذلك أفول بعض القيم و التي حلت محلها قيم أخرى تكون بالضرورة متأثرة بالوضع العام العالمي خاصة فيما أفضى إليه من صيغ فكرية و قيمية ولطبيعة الخطاب العالمي السائد .

– التغيّر في القيم بسبب القلق والملل ونقص الثقة في النفس والعقيدة :

وهنا يكون التغير نتيجة للعوامل الاجتماعية والثقافية والسكانية والاقتصادية والتكنولوجية ، و يشمل التغير في هذا المنحى طريقة حياة المجتمع ذاتها. (سامي محمد نصار ، 2008 ، ص 186) و لعل هذا التوصيف لأسباب التغيير دقيقة وتعكس مدى هشاشة عملية التنشئة سواء الأسرية أو الاجتماعية وعدم حصانتها وممانعتها في مواجهة مؤثرات و استقطابات العولمة لاسيما وأنها استطاعت أن تغرس الشك في منظومة القيم التي صقل عليها المجتمع وتقدم نفسها – من خلال قيمها– بديلا عن كل ما هو محلي باعتباره باليا ورادیکاليا .

وفي هذا الصدد يقدم الأستاذ علي خذري تصورا مناقضا للموضوع من خلال توجهه الذي عبر عنه بقوله: « الاستقطاب في الأمور الثقافية ، هو المصدر الحقيقي للقلق الذي تعاني منه الشعوب المتثاقفة في المجال الحضاري والثقافي ، وبما أن العولمة الاقتصادية والسياسية هي عولمة مبتورة ....فإن ثقافة العولمة هي بدورها مبتورة الطابع قائمة على تناقض داخلي ، الأمر الذي يترتب عنه القلق والاضطراب لدى الشعوب المتلقية لهذه الثقافة «(غريب ، 2010 ، ص 177).

ثالثا– عولمة القيم :

إن عولمة القيم جاءت بعد العولمة الاقتصادية والإعلامية ، وأخذ هذا المصطلح بعدين أساسيين من خلال التعاطي مع مفاهيميته، فمن الدارسين من يعتبر أن عولمة القيم هي دفع المجتمعات نحو تكريس ما يسمى

بالقيم العالمية و من المحاولات و الدراسات التي ظهرت في هذا السياق دراسة سعاد جبر سعيد من خلال كتاب « القيم العالمية وأثرها في السلوك الإنساني » والتي قامت من خلاله بصياغة إستراتجية قصد مواجهة الصراع القيمي لغرض الحفاظ على الخصوصية الثقافية ، واعتبرت أن العولمة الاقتصادية هي عولمة قهرية و وقفت على منظومة مختارة من قيم المجتمع المدني العالمي منها الديمقراطية وحرية التعبير والمساءلة و التعددية السياسية وحقوق الإنسان كما قدمت من خلال دراستها رؤية نقدية في القيم العالمية.

و من خلال هذه الدراسة نجد أنالمتفق عليه أن العولمة الاقتصادية هي عولمة قهرية نظرا لما اتخذته من وسائل وآليات استطاعت أن تستغرق الرأسمال الوطني وأن تضع العمالة الأجنبية أو تتدخل في سياسة الدول وتوجهاتها سواء الداخلية أو الخارجية وإنما التعامل مع مفهوم عولمة القيم من خلال البعد الثاني المتعلق بالتنميط والنمذجة وإلغاء الفروق بين المجتمعات والجماعات من خلال مرجعية ثقافية غربية بامتياز، وسائلها في ذلك التطور والتدفق المعرفي وتبني خطابات التحرر والمساواة والديمقراطية والحرية الفردية وتضمينهم مفاهيم تتفق و تتماهى مع علمية التنميط و النمذجة ؛ وما هذا السعي إلا حلقة في سلسلة من الحلقات الغربية المعروفة بداية من الثورة الصناعية إلى المد الاستعماري الذي طال ثلثي العالم.

ومن ثم فهذه الدراسة قامت على هذا المعنى ، لأن عولمة القيم تعبّر عن نفسها من خلال سلوكات وممارسات أغلبية الشباب الذين تبنوا بعض القيم الغربية سواء عن علم وإدراك أو بدون قصد من خلال التقليد والمحاكاة للحياة الغربية في حله و ترحاله وسائر شؤون أحواله لاسيما وأن العولمة وفي سعيّها للاستيلاء على العقول والضمائر فإنها تتمظهر أحيانا من خلال الإغراء وأحيانا من خلال الإيحاء .

إن العولمة وفي توجهاتها نحو تحقيق أكبر قدر من التنميط والتجانس و النمذجة على مستوى القيم فإنها أسست لعدة مداخل منها ما هو مرتبط بالتسويق الثقافي و القيمي من خلال وسائل الإعلام و استغلال المحطات الفضائية وشبكات التواصل كمنصة لتعزيز صورتها النمطية كما ، أنها تستغل بعض التصرفات التي يقوم بها بعض الشباب من خلال تبنيهم نوعا من الصيغ الفكرية التي تدفعهم نحو الانحراف لتعزيز دعواتها التي تطلقها سواء ضد الهوية في بعديها الديني والوطني من خلال تبني خطابات توظفها عبر منصات و مواقع إعلامية عالمية تناهض ضمنا وعلنا القيم العربية والإسلامية المتوارثة عبر الأجيال كقيم التشبث بالهوية الثقافية الإسلامية وقيم التضامن والتعاون وقيم نصرة الضعفاء ورفض الظلم والمشاركة في الحياة الاجتماعية وتحمل الأعباء والمسؤولية ، ويكون ذلك من خلال استفراغ هذه القيم من مضامينهاالحقيقة وانتشال الفرد من أحضان المجتمع والزج به في براثين الحياة الغربية الصاخبة .

إن العولمة القيمية باتت تشكل خطرا يحدق بشبابنا خاصة وأنها تقدم عالما افتراضيا تجرده فيه من ذاته وتدفعه نحو تشكيل ذات تتوافق مع معايير الانخراط في هذا الفضاء و يبدأ الفرد باستعارة ذوات اجتماعية متعددة ينتقل بواسطتها من فضاء إلى آخر وتبدأ حالة التمثّل من خلال هذه الذوات المستعارة فينتقل الفرد من كينونته

المشكلة عبر حياته ودينماية التنشئة الّأسرية أو الاجتماعية إلى الصورة المستحدثة ، وبهذا ينتزع الفرد من واقعه ليعيش اعتزال الواقع ، ومن هنا تتشكل لديه حالة الاغتراب التي تؤسس له رفضه لقيمه من خلال رفضه للواقع الذي لا يطيق التفاعل معه فيفقد دوره في المجتمع وينسحب من النظام الاجتماعي ، وبانسحابه هذا لا يقبل أي تدخل سواء من خلال الحوار أو من الفرض .

إن من مؤشرات العولمة القيمية أو عولمة القيم ظهور المدارس الأجنبية وإقبال طبقات الأغنياء عليها وبانتشارها انتشر تعليم اللغات الأجنبية والتركيز عليها باعتبارها ثقافة الطبقة الراقية – الطبقة المسيطرة – فنحن هنا لا نرفض تعلّم اللغات الأجنبية لأنها وسيلة التواصل مع العصر ولكن ما نخاف عليه هو التفريط في الأصل وهي اللغة الأم واللسان و الثقافة والهوية من جهة و أن تصبح وسيلة من وسائل التمييز الطبقي بين أفراد المجتمع الواحد من جهة أخرى فتتأسس حالة النفور وتتسع الهوة بين أفراد المجتمع فيكون مدخلا للتمسك بالقيم والثقافة الغربية .

–الأسرة وجوهر التحدي الوظيفي :

العولمة تسعى وبكل الوسائل أن تعيق مؤسسة الأسرة في أداء وظائفل أو على الأقل التشارك معها وهنا يجعل الأسرة في قلب التحدي وجوهره من خلال مواجهة جملة التغييرات الإجتماعية التي يعيشها المجتمع في كل اللحظ و وظيفتها المتعلقة بالمحافظة على منظومة القيم

أولا –دور الأسرة في مواجهة التغير الاجتماعي :

تعتبر الأسرة اللبنة الأساسية في أي مجتمع ، ذلك أن أي بناء اجتماعي يتأثر بدور الأسرة ووظيفتها فمن خلالها يستمد هويته و قوته ، ويتجلى ذلك من خلال مسارها المحوري والجوهري في تنشئة الأبناء وتكوينهم تكوينا يتماشى مع طبيعة المرحلة ويراعي الغايات والأهداف التي يتطلع إليها المجتمع ، ولعل من التساؤلات التي باتت تؤرق عقول المختصين هو كيف للأسرة أن تحافظ على وظيفتها من خلال عملية التنشئة بما فيها الضبط داخلها في ظل التحولات والتغيرات الحالية والراهنة والتي أفرزتها العولمة وأثرت في جميع مجالات الحياة .

إن واقع الحال يؤكد مما يدع معه مجالا للشك والريبة أن كل المجتمعات مستغرقة من قبل العولمة ، وأن الاختلاف يكمن فيالمستوى والمجال خاصة وأن العولمة أوجدت لنفسها مسوّقاعن طريق التكنولوجيات الشبكية مما زاد من الهوة بين الدول المتقدمة والدول النامية وأوجد أشكالا أخرى للهيمنة وزاد من حدة الاستتباع ، فانتشار تكنولوجيات الشبكية وتدفق المعلومات من خلال فضاءات الانترنت أوجد أنماطا ثقافيا متنوعة تأسست من خلالها مداخل جديدة للحياة والتعاطي معها ، هذا الأمر بدأ يؤثر على فكر الشباب الذي أصبح غير محصن –إلى حد ما – ضد كل ما هو وافد من الفضاءات ووسائطها فبدأ المنخرطون يشكلون لأنفسهم مساحة جديدة بعيدة عن حدود الأسرة وتجاذبتها وبدأت المساحة بين الأفراد تتسع على البعد العلائقي ، أما على المستوى الشخصي فبدأ المنخرط يشكل لنفسه ذاتا تتوافق مع طبيعة الوسط الفضائي المنخرط فيه ثم يبدأ بالتنقل من فضاء إلى

آخر مشكلا لنفسه ذواتا مختلفة حتى تضيع من خلالها شخصيته وثقافته هذا الأمر الذي أصبح واقعا معاشا من قبل الأسر الجزائرية أحدث لها رجة في كيانها ووظائفها وأوجد فيها حالة من الارتباك من خلال التشكل الثقافي الجديد للفرد فضلا على الابتعاد بين عناصرها وتقلص حالة الالتحام بينها مما أنتج حالة من الاغتراب لدى الفرد داخل أسرته .

ومن جهة أخرى نجد أن التطور التكنولوجي سبقه تطور اقتصادي وصناعي أثر بوجه صريح وبصفة مباشرة على الأسرة سواء من خلال تزايد وتيرة الاستهلاك التي ترتبت عنها كثرة الإنفاق وأدى ذلك إلى التغير في الحياة الاجتماعية انعكس على الأوضاع الاجتماعية للجماعات بما فيها الأسرة التي أصبحت تعيش حالة من القلق والصراع الفكري والنفسي والثقافي داخلها من خلال اكتساب أفرادها منظومة جديدة من القيم نقلت إليه من خلال الفضاءات والوسائط بعيدا عن أعين ورقابة الأسرة .

إن الرهان منوط على الأسر في مواجهة هذه الثورة الصامتة التي أفرزت اهتزازات طالت كل النظم الاجتماعية بما فيها النظام القيمي ، فأثر في وظيفة الأسرة المتمثلة في التربية والتنشئة تأسيسا على جملة التغيرات الاجتماعية التي كانت نتاجا للتطور العلمي والتكنولوجي والاقتصادي.

إن الأسرة ومن خلال التغير الاجتماعي الحاصل فقدت كثيرا من وظائفها وتغيرت من خلالها كثير من الأدوار ، فخروج المرأة للعمل من أجل تقليل الضغط الاقتصادي والمشاركة في عملية الإنفاق زاد من وتيرة القلق ، فكثير من الحالات وصلت الى الطلاق بسبب رفض المرأة إنفراد الرجل بكل القرارات هذا الأمر بدوره جعل بعض الوسائط تستفرد بتربية وتنشئة الطفل بجزء كبير ، وفي هذا الصدد يقول عبد الكريم غريب : « هكذا نجد أن وظائف الأسرة قد تأثرت أيما تأثر بالتغير الاجتماعي ، زد على ذلك أن اهتزاز وظيفة الأم باعتبارها المعلم الأول في الأسرة بفعل انشغالها خارج البيت قد جعل أثر التغير الاجتماعي على الأسرة يبدو بشكل جلي « .(غريب ، 2010 ، ص50)

إن على الأسرة أن تواجه التغير الاجتماعي الناتجعن حالة الاستقطاب الاجتماعي الذي أحدثته العولمة وأن تبحث لنفسها عن الآليات والوسائل التي تستطيع أن تساير التحولات دون التماهي ، ثم أن تجد لنفسها الصيغ التي تحافظ وفقها على بنيتها ووظائفها خاصة وأن المشهد الاجتماعي يعتريه كثير الجمود والتناقض .

ثانيا– الأسرة ودورها في المحافظة على منظومة القيم :

إن تأثيرات العولمة وإفرازاتها لا يجب أن ينظر إليها من خلال التجلّيات السياسية ومجال العلاقات الدولية وتمكيّن المصالح أو من خلال الجانب الاقتصادي والقانوني بل يجب أن ينظر إليها من خلال التأثيـــرات الأخلاقية والثقافية و القيّمية التي أحدثتها في المجتمعات وألغت من خلالها كل خصوصية ثقافية أو منظومة قيّمية ، ولم تقف عند هذا الحد بل أخذت في صياغة مفاهيم جديدة وتحديد مضامينها وفرضها في إطار التفاعل الثقافي الشيء الذي أثّر على منظومة القيّم فجعل بعضا منها تستفرغ من مضامينها الحقيقية والبعض الآخر تم إلغائه في سياقات

الترويج للعولمة من خلال الترويج للعالمية ، ولعل مسؤولية الأسرة تزداد وتتسع في هذا الوقت فيما يتعلق بنقلها للقيم نقلا سليما بعيدا عن التشوهات التي قد ترتبط بالمعنى والمضمون ، وبعيدا عن الانحرافات لمفاهيم القيم خاصة وأن التطور التكنولوجي والعلمي وتدفق المعلومات عبر الوسائط الإلكترونية أكسب الأفراد ذهنية وطرق تفكير قد لا تتماشى مع الآليات والوسائل المعتمدة من طرف الأسرة في وظيفتها لنقل القيم .

إن العولمة أخذت تعمل على تشكيل منظومة من القيم تستميل الأفراد والمجتمعات بمبانيها البرّاقة ومعانيها المأمّركة عبر الضخ المتزايد لمعطيات الصوت والصورة ، عبر أحدث وسائل الإعلام والاتصال لكل بيت في العالم بشكل فوري ومباشر ، ولا تقتصر محاولات الأمركة على مضامين الرسائل الإعلامية الدائمة التدفق بل تتعداها إلى التبشير بانتصار القيم المسماة أمريكية ، وبأساليب وطراز الحياة الأمريكية ،بدءا بأنماط السلوك والملابس واللغة وصولا إلى التبشير بالانتصار النهائي للقيم الليبرالية على سواها .(أبو حلاوة ، 2001 ،ص 171)

إن الثورات العلمية والتكنولوجية التي تعيشها القرية العالمية و التغيرات التي أحدثتها ، نقلت الأسرة إلى مرحلة جديدة تستوجب الحضور الدائم والفعلي والبحث عن الآليات والوسائل التي تواكب هذه المرحلة والتي تؤهلها إلى المحافظة على ثوابت وغايات وأهداف المجتمع ومواكبة التطورات والحياة المعاصرة .

إن متطلبات نقل القيم في زمن العولمة وما أفرزته من تعقيد للواقع المعاش يفرض على الأسرة إيجاد صيغ جديدة تستحضر من خلالها الخلفيات والمرجعيات الثقافية والدينية والتاريخية والسياسية والتربوية للمجتمع تؤهلها إلى بناء هوية متكاملة تساير العصر و لا تفرط في الأصل ، فإدارة التحديث و لو كانت قسرية لا يمكن أن تجعل مجتمعنا غير غربي يصير غربيا ، يبقى أن الحداثة طرقها متعددة فهي ليست متطابقة بل متعاصرة ، كل مجتمع قد يصبح حديثا حداثيا على طريقته فهي حداثات متكافئة ، ندية أي متعاصرة ؛ إن حداثتنا –إذ نحن أنجحناها –ستكون متميزة عن الغرب لكن مكافئة له و متعاصرة معه لكنها ستجعلنا أيضا متميزين عن الأسلاف «.(أومليل ، 2005 ، ص 100)

إن حالة الجمود الاجتماعي والثقافي الذي تعيشه المجتمعات العربية زاد من معاناة ومسؤولية الأسرة في نقلها للقيم .

الخاتمة :

إن التأثير الذي أحدثته العولمة على كل المستويات جعل الأسرة مطالبة بتحصين العقل والوعي للأفراد من خلال تفعيل دورها وإحداث حالة من التكامل بين جميع المؤسسات المعنية بالتنشئة ، وكذا من خلال تبني أساليب ووسائل تتماشى وخطورة الرهان الذي تفرضه العولمة وتساعد الأبناء والأفراد على التكيف مع مقتضيات التغير الاجتماعي تكيفا يتصل بالعصر وتطوراته ولا ينفصل عن الأصل الذي هو مصدر الهوية ، ولعله من الأساليب التي يجب الوقوف عليها هي المحافظة على وظيفة الرقابة وتفعيلها وتطويرها بأشكال تناسب الموقف والارتقاء بأساليب الضبط الأسري والانتقال به من مقام التسلط إلى مراتب الترغيب والتهذيب والعدول عن القسوة المفرطة لأن الحالة

الاجتماعية لاتسمح بالعقاب التربوي من جهة ولأنه فشل في مواكبة التغيرات الاجتماعية من جهة أخرى .

إن العولمة تدفع بنا نحو إعادة صياغة وتعريف بعض المفاهيم كالتربية والتنشئة والضبط على نحو يتماشى وطبيعة العصر فالتربية لابد وأن تتجرد من معناها الكلاسيكي المرتبط بأهداف لم تعد كافية لتحصين الفرد والمجتمع والتنشئة و لابد وأن تكون مزودة بمعارف جديدة . بهذا فقط يمكن أن نضع الأسرة على المنهج الصحيح وأن تكون مهيئة لأي هزات اجتماعية.

– قائمة المصادر و المراجع المعتمدة :

1 – إيهاب عيسى المصري وطارق عبد الرؤوف ، 2013 ، القيم التربوية و الاخلاقية ، ط1 ، مؤسسة طيبة ، القاهرة.

2 – أيوب دخل الله ،2015 ، التربية و مشكلات المجتمع في عصر العولمة، ط1 ، الدار الخلدونية ، الجزائر .

3 – بركات حليم، 1991، المجتمع العربي المعاصر بحث استطلاعي ، ط1 ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت.

4 – برهان غليون، 2009،العولمة وأثرها في الوطن العربي ، دار الثقافة ، ط1 .

5 –ساسكيان ساسن ، ترجمة على عبد الرزاق جلبي ، 2014، علم إجتماع العولمة، ط1 ، المركز القومي للترجمة.

6 – سامي محمد نصار ، 2008 ،قضايا تربوية في عصر العولمة ، ط2 ،الدار المصرية اللنانية ، القاهرة .

7 – سعاد جبر سعيد ، 2008 ،القيم العالمية وأثرها في السلوك الإنساني ، ط1 ، عالم الكتاب الحديث ، عمان .

8 – صلاح بن ردود بن حامد الحارثي ،دور التربية إسلامية في مواجهة التحديات الثقافية للعولمة ، مكتبة السوادي .

9 – عبد الرزاق الداوي ، 2013، في الثقافة و الخطاب عن حرب الثقافات ، المركز العربي للأبحاث و دراسة السياسات ،ط1 ، بيروت .

10 – عبد الكريم علي اليماني ، 2009، فلسفة القيم التربوية ، ط1 ، دار الشروق ، عمان.

11 – عبد الكريم غريب و آخرون ، 2010،التواصل والتثاقف ،ط1 ، منشورات عالم التربية ، دار النجاح الجديدة ، الرباط .

12 – عبد الله الغذامي، 2013 ،الليبيرالية الجديدة ،ط 2 ،المركز الثقافي العربي ، المغرب .

13 – علي أومليل ،2005، سؤال الثقافة الثقافة العربية في عالم متحول ،المركز الثقافي العربي ، المغرب ، ط1 .

14 – كريم أبو حلاوة ، يناير –مارس 2001 ، الآثار الثقافية للعولمة ، حظوظ الخصوصيات الثقافية في بناء عولمة بديلة مجلة ((عالم الفكر))، الكويت ،العدد 3 المجلد 23 .

15 – ماجد الزيود ، 2011،الشباب والقيم في عالم متغير، ط2 ، دار الشروق ، عمان .
16 – محمد عمارة ، 1999، مخاطر العولمة على الهوية الثقافية ، دط .
17 – نبيل علي، 2001، الثقافة العربية وعصر المعلومات ، سلسلة عالم المعرفة ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، عدد 276 .
18 – نعيم إبراهيم الظاهر ، 2010، ادارة العولمة وأنواعها ، ط1 ،دار عالم الكتب الحديث ،عمان.
19 – نيكلاس لومان، 2010،مدخل إلى نظرية الأنساق ، ترجمة يوسف فهمي حجازي ، ط1 ، دار منشورات الجمل ، بغداد.
20 – هاني إدريس ، 1998 ،العرب والغرب أي علاقة أي رهان ، ط1 ، دار الإتحاد ، بيروت.